



عبد الباقي خليفة:

ما حدث في قرغيزستان (5.3 مليون نسمة) يعقد اللسان، ويشل التفكير، لاسيما وأنه يأتي بعد سلسلة من الصراعات، وبرك الدماء القائمة في الصومال والعراق وأفغانستان وكشمير وغيرها من ديار الإسلام، وهي صراعات ذاتجة عن خليط من المكر الخارجي والغباء الداخلي.

فتسعينات الدم في الجزائر، والتمرد الحوثي في اليمن، والتمايز بين المصفوف في فلسطين، من صنع الأعداء المتربصين بالأمة، والذين لا يفتنون عن إشعال الفتنة بين مكوناتها الماثنية والمذهبية والطائفية والأسرية والفكرية والحزبية.

وما جرى في قرغيزستان (69% قرغيز، 8.1% روس، 14.5% أزيك) صنعه الأعداء العاملون على تفريق الأمة وتشتيتها وتشظيها، للإجهاز عليها نهائيا وإفنائها؛ فالأعداء لا ينفكون عن إضعاف الأمة، وإلهائها في صراعات داخلية، ليقولوا: انظروا ما يجري بين المسلمين، وكيف يقتلون بعضهم بعضا، وقتل صراعاتهم أكثر من قتلهم على يد الآخرين، وهي مغالطة تضاف إلى بقية المغالطات الأخرى، فأيديهم أيضا ملوثة بهذه الدماء التي تسيل في صراعات بعض المسلمين فيما بينهم.

دور الأعداء في صراعات المسلمين:

ففي الجزائر، ما كان للفتنة أن تطل برأسها لولا التدخل الفرنسي، وتحريض الجيش على الانقلاب على صناديق الاقتراع، وفي العراق ما كان يحدث ما حدث لولا الغزو الأمريكي الغربي، وكذلك الأمر في أفغانستان، فقد استخدمت المساعدات كمدخل لإثارة الصراع بين الأفغان في أعقاب الانسحاب الروسي، ثم تقسيم الشعب الأفغاني بين (جيش حكومة) و(متمردين) في العدوان الذي بدأ سنة 2003 م ولما يزال مستمرا، وفي الصومال، وبعد إن استتب الأمر لحكومة المجاهدين، حرض الغرب إثيوبيا لغزو البلاد، ومن ثم تقسيم الصوماليين بين محوري أسمرة، أديس أبابا.

ورأينا ما حدث في فلسطين المحتلة بعد فوز حماس عام 2006 م والمؤامرات التي حاكها دايتون/دحلان، وأغرق عباس/فياض، في وحل الألاهيب الصهيونية بموافقتهم، في مسرحية مكشوفة، وهكذا الحال في بقية البؤر الدامية داخل سياج الأمة الممنتهك. ولما شك فإن ما حدث في قرغيزستان جزء من هذه اللعبة، والتي تهدف إلى زرع الأسافين بين الأمة، إثنيات وطوائف ومذاهب وجماعات بل الأفراد، وقد رأينا الكثير من هذا الصنيع الشيطاني، الذي فرق بين الأخ وأخيه، والصديق وصديقه، وأبناء المسجد الواحد، والمنطقة الواحدة.

لكن كل ذلك لا يبرر ويصوغ حجم الجرائم التي يرتكبها البعض ممن فقد إنسانيته قبل إسلامه؛ فمعروف أن الشعوب الإسلامية ولاسيما دول القوقاز ووسط آسيا قد تعرضت لعمليات غسيل دماغ فظيعة، نسيت فيها مبادئ الإسلام، ولم يعد يربط بعضها بعضا سوى رابطة النوع (الدم)، كأبي نوع من أنواع المخلوقات الأخرى، ولذلك ترتكب الفظائع والجرائم بحق بعضها البعض على هذا الأساس بعد أن فقدت الرابط الایماني في سنوات الستار الحديدي.

وقد بدا الرابط الایماني ضعيفا في حوادث أخرى، وفي بلدان أخرى، مقارنة بالاصطفاف العرقي والحزبي. وتعد أفغانستان، نموذجا، صادرا في هذا السياق، رغم العنوان الإسلامي الواضح للجهاد الأفغاني أثناء الاحتلال الروسي، وفي الوقت الحاضر.

□ بيد أن الایمان في أفغانستان أقوى منه في الجمهوريات (المستقلة) عن الاتحاد السوفيتي المنهار، أي في القوقاز، ووسط آسيا.

□ أهداف الأعداء من إثارة المنعرات:

□ إن الهدف من إثارة المنعرات الطائفية بين أبناء الأمة، يهدف لمنع وحدتها على أساس عقيدتها، وعمليات تغيير المناهج، وإحلال نماذج أخرى للحكم والتعليم والثقافة، جزء من هذا المسعى الشيطاني الذي بدأ مع الاحتلال الغربي لبلاد المسلمين في القرن التاسع عشر، واستمر في مرحلة ما يعرف بالاحتلال غير المباشر، والذي لا يزال مستمرا، وهي توظيف أنظمة محلية لخدمة الأهداف الغربية في بلادنا.

ولموقع قرغيزستان الاستراتيجي، فقد تم الاختيار عليها لإحداث ثلثة جديدة في وجه الأمة الذي حضرته المصائب والفتن وأدمت عينيه وأدمعتها كثيرا، فهي تقع في الجزء الشرقي من آسيا الوسطى، وتحده من الشرق، تركستان الشرقية، ومن الشمال أوزبكستان، ومن الغرب والجنوب الغربي طاجيكستان، وهي دول ذات غالبية مسلمة.

والاختيار على الأزيك ليمثلوا وقود المحرقة الجديدة بحق المسلمين في المنطقة، يهدف لقطع الروابط مع أوزبكستان، وحتى لا يطلب القرغيزستانيون المساعدة والدعم من أوزبكستان يوما ما، في حال قرروا التحرر من الهيمنة الروسية.

ولذلك رفضت روسيا التدخل لوقف المجازر، واكتفت بإرسال تعزيزات إلى قاعدتها العسكرية في الجمهورية المنكوبة، فهذا ما يهمها فقط. ويذكرنا هذا بحماية قوات الاحتلال الأمريكي لوزارة النفط العراقية بينما كان العراقيون يتساقطون برصاص جنودها وشركات المرتزقة، كبلالك واتر، وغيرها.

واحتتمال حصول تحرك في قرغيزستان وارد، حيث تسمح طبيعتها بشن حرب عصابات ناجحة ولمسنوات مديدة بعتاد بسيط، فثلاث أرباع مساحتها جبال، مثل سلسلة جبال تيان شان، وجبال "الآيسكي"؛ وفي الجنوب، والتي يبلغ ارتفاعها 7 آلاف متر.

ورغم ذلك فإن المساحة المتبقية من البلاد تعد غنية بالثروات، حيث تمر عبرها أنهار مثل نهر "قارين"؛ و"قار"؛ ونهر منها، البحيرات من مجموعة قرغيزستان في وتتشكل، الإسلامية الفتوح تاريخ في التاريخية الشهرة صاحب "فرخانة" بحيرة "ايسيك كول"؛ الجبلية التي بنيت على شواطئها منتجعات ومخيمات سياحية.

وفي الحملات الاستدمارية التي قام بها أعداء الأمة، قام الروس بالعدوان على المسلمين في قرغيزستان، سنة 1876 م وثار القرغيزستانيون بدعم من إخوانهم الأزيك وغيرهم، لكن وضعهم وحال البلاد الإسلامية في ذلك الحين لم يسعفهم كثيرا في رد العدو المصائل. كما لم يسعفهم حاليا في الإصلاح فيما بينهم. ولم يتغير الوضع بعد مجيء الشيوعيين للحكم في الكرملين سنة 1917 م فقاموا بضمها سنة 1924 م لما كان يسمى بالجمهورية الروسية الفيدرالية الاشتراكية، وفي 5 ديسمبر 1936 م أصبحت الجمهورية القرغيزيكانية الاشتراكية السوفياتية. وقبل ذلك وفي سنة 1928 م غير الروس الحروف العربية باللاتينية ثم بالروسية سنة 1941 م. وفي 31 أغسطس 1991 م (استقلت) قرغيزستان عن الاتحاد السوفياتي السابق، لكنها ظلت تحت الهيمنة الروسية ولما يعرف متى يتحرر المسلمون من اللإسلامية التي تطبع حياة الكثير من المسلمين في العصر الحاضر، ولاسيما الأنظمة الحاكمة.

حصاد المبعد عن الإسلام:

لقد كانت حصيلة الجنون الطائفي الموجه، كما أكدت الكثير من المصادر، منها صحيفة نيويورك تايمز، فظيعة، تجعل المرء يبكي على حال الأمة وما وصلت إليه، حتى إن بعض أفرادها يفعلون بأنفسهم أكثر مما يطلب منهم الأعداء أو يريدونه بطرق مباشرة وغير مباشرة، من خلال التحريض والإيحاء؛ فهناك أكثر من 200 قتيل، ونحو نصف مليون مهجر، وأشنع من ذلك أنباء قتل أطفال واغتصاب

فتيات، وسط تقارير تفيد بأن السلطات المحلية ولإسبام الجيش والمشرطة متورطة في هذه المذبحة المظيعة التي تجعل قلوب المؤمنين تقطر دما. بينما يعبر الأعداء عن فرحهم على طريقتهم الخاصة من خلال تكرار مقولة ما يفعله المسلمون ببعضهم البعض، في حين أنهم ليسوا بعيدين عن تلك الجرائم، فقد جردوا الكثير من المسلمين من إسلامهم وأحبالهم إلى هوام تنهش لحوم بعضها البعض.

ولذلك لا يتحدثون عن وقف العنف فورا، ومحاكمة الجهات المتسببة فيه، وإنما يتحدثون عن إرسال الإغاثة كما صرحت بذلك وزيرة الخارجية الأمريكية هيلاري كلينتون، والكرملين، وبكين وغيرها من الدول، بينما توقعات (الأمم المتحدة) توسع النزاع ليشمل الدول المجاورة في آسيا الوسطى. وأكدت (الأمم المتحدة) أنها ستحقق فيما كان العنف مدبرا ومخططا له، كما ذكرت ذلك عدة مصادر.

أترى ما الذي بقي يربط المذبحة المجزأة بالمسلمين، إن كانوا يقرون بذلك، وإن كان المرء يستبعد أن يكون مسلما من يقوم بكل هذه المآسي بحق إخوان له في الدين، فضلا عن الجوار والمبعد الإنساني. أو قل كيف يكون بشرا، فضلا عن أن يكون مسلما؛ فالمبعد عن الإسلام سواء من قبل طرف واحد أو من طرفين، وراء كل المصائب التي حاقت بالمسلمين في تاريخهم.

عن موقع: المسلم